

فرحان العنزي

من أسرار الصلاة

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزيز بن فرحان العنزي حفظه الله

من أسرار الصلاة^(١)

الحمد لله، الحمد لله المحمود في عليائه، الحمد لله المعبود في أرضه وسماءه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يأمن من قالها وعمل بمقتضاها يوم لقاءه، ما أودعها صدرٌ إلا أستقر وأنشرح، ولا أشربها قلبٌ إلا أطمأن وأنفسح، ولا قُذِف بها على باطلٍ إلا زهق وتزحزح.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي انتقاه من أظهر سُلالة، واصطفاه للبلاغ والرسالة، وأيده بالحُجج البُلج، وخصه بالنصر المؤزر والفلج، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، وعلى التابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد؛

فاتقوا الله يا عباد الله: وأعموا أن التقوى هي وصية الله للأولين والأخريين، قال الله جلّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

عباد الله: أمر الله جلّ وعلا بالصلاة، وإقامتها حق الإقامة، فقد أمتدح الله

(١) أُلقيت هذه الخطبة يوم الجمعة، بتاريخ ٢٦/جمادى الأولى/١٤٤٠هـ

جَلَّ وَعَلَا الْمُتَّقِينَ بقوله: ﴿الْمَ ۙ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة ١-٣].

وأمر الله جَلَّ وَعَلَا أنبياءه ورسله بإقامة الصلاة، قال جَلَّ وَعَلَا لموسى
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾
 [طه: ١٤].

وأمر الله جَلَّ وَعَلَا بإقامة الصلاة، فقال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا دِينَ آبَائِنَا الْأَبْرَارِ ۝ وَلَا تَتَّبِعِ الْآيَاتِ الْكُفْرَىٰ ۚ تِلْكَ آيَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلِمْتُمْ إِيَّاهُمْ أَمْ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ۝﴾
 [الحج: ٧٨].

وقال إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ

دُعَاءَنَا ۝﴾ [إبراهيم: ٤٠].

وقد تضافرت نصوص القرآن في قضية الأمر بإقامة الصلاة، وإقامة الصلاة معنًا زائد أيها المؤمنون على أداء الصلاة، ولذلك كان حيننا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** يأمر الناس بإقامة الصلاة حق الإقامة، فقال كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، في حديث صلاة المسيء، قال له: «فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»^(١).

وكان نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** أكمل الناس إقامة للصلاة، فلقد كانت مفرعه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ**، ولذلك كان يقول لبلال: «إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ»^(٢) يعني أرحنا بالصلاة.

(١) أخرجه البخاري (٦٢٥١)، ومسلم (٣٩٧).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٩٨٥)، (٤٩٨٦)، وأحمد (٢٣١٥٤)، من حديث رجل من أسلم من أصحاب النبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وصححه الشيخ الألباني في "مشكاة المصابيح" (١/٣٩٣).

وقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: « **وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ** »^(١)، ولم يقل بالصلاة، وإنما قرأ عينه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** إذا دخل إلى هذه الصلاة، فإنها روضةٌ فيحاء، وجنةٌ وارثةٌ الظلال، هي قرّة عيون الموحدين، وهي طمأنينة قلوب الصادقين، إنها الصلاة عباد الله.

ولذلك نشكو ويشكو الكثير من أمة محمدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، من قضية عدم الخشوع في الصلاة، ومن فقدان هذه اللذة، التي نسمعها في كتاب الله، وفي سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وما كان عليه السلف الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين -؛ حتى أصبحت صلاتنا مجرد حركات، وأفعال جوفاء لا روح فيها.

نعم؛ أجذبت القلوب، وتصحرت الصدور، وجفت المشاعر، فنسأل الله جلّ وعلا أن يُغيث قلوبنا وقلوبكم.

عباد الله: إن الخشوع هو لب الصلاة وروحها، ولذلك ربنا جلّ وعلا أمتدح المؤمنين بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون ١-٢]، بل ربنا جلّ وعلا بيّن بأن الصلاة كبيرة، لكنها على الخاشعين يسيرة، قال جلّ وعلا: ﴿وَأَنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: ٤٥].

فأهل الخشوع والطمأنينة الصلاة يسيرةٌ عليهم، وأما من فقد الخشوع فالصلاة حملٌ ثقيلٌ، يريد أن يلقيه عن كاهليه بأسرع وقتٍ، نعم؛ هذا هو حال أغلب الناس، والمتأمل أن أغلب الناس يصلون الصلاة عادة، لا صلاة عبادة.

(١) صحيح: أخرجه النسائي (٣٩٣٩)، (٣٩٤٠)، وأحمد (١٢٢٩٣)، من حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

ولذلك افتقدوا إلى هذا الشعور الجميل، وإلى هذه اللذة، وإلى هذا السرور، فتجد كثيرًا من الناس يصلون صلاة عادة، ورثوها عن الآباء والأجداد، يدخلون إلى الصلاة ويخرجون منها، وما يدرون: ماذا قالوا؟ وماذا فعلوا؟ وماذا عملوا؟ ولأجل هذا كانت الصلاة بمثل هذه الصورة الجامدة، نسال الله تعالى أن يُحيي قلوبنا وقلوبكم.

وإن أسباب الخشوع في الصلاة كثيرة، لكنني أريد في هذه الجمعة، أن أقف وقفةً واحدةً مع أسباب الخشوع في الصلاة، وهو معرفة أسرار الصلاة ومقاصدها، فإن للصلاة أسرارًا يا عباد الله، متى ما إن أطلع عليا المصلي، عاش في جنةٍ من جنات الدنيا، قبل أن يدخل جنة الآخرة.

ولذلك لا تعجبون: أن تسمعوا قصص أولئك الرعيل الأول الذين حينما يدخلون في الصلاة، يتنعمون هذا النعيم، ويتلذذون هذه اللذات، ويصبحون في سرورٍ لا حدود له؛ لأنهم عرفوا حقيقة الصلاة، وعرفوا أسرار الصلاة، وعرفوا مقاصد الصلاة.

فالصلاة أيها المؤمنون: قائمةٌ على النيات، وقائمةٌ على الأقوال والأفعال، فالنية أن تكون لله جلّ وعلا خالصة، ولذلك يقول الله جلّ وعلا: ﴿وَمَا أُمُورًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥].

وصحَّ عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»^(١)، فعبودية القلب أيها المؤمنون أن تكون عبادتك خالصة لله جلّ وعلا، لا يشوبها رياءٌ، ولا سمعةٌ، ولا تطلعٌ، وإنما قلبك معلقٌ بمن في السماء جلّ

(١) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧)، من حديث عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وعلا وتقدس، فإذا أقمت عبودية قلبك لله، سهّل عليك الباقي بحول الله.

أمرٌ آخر: الصلاة فيها شبهة من بعض العادات، مثل الكلام، ومثل القيام، ومثل بعض الحركات، لكن الله جلّ وعلا طوقها بجملة من العبادات، التي يتأله فيها المصلي لرب الأرض والسموات.

ولذلك أنت حينما تقوم في الصلاة، ترفع يديك مُعلنًا الاستسلام لله جلّ وعلا، مستفتحًا بهذه الصلاة؛ لتُجدد العهد مع ربك جلّ وعلا وتقدس، فتقول: "الله أكبر"، ومعنى ذلك: أن الله أكبر من كل كبير.

نعم؛ عباد الله: ثم تقرأ القرآن الذي هو كلام الله جلّ وعلا، صفة من صفاته، منزلٌ غير مخلوق، أنزله الله جلّ وعلا على قلب محمدٍ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؛ ليكون بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فأنت حينما تقرأ في الصلاة: إنما تقرأ القرآن، وحينما تأتي بهذه الأقوال، إنما هي أذكارٌ وعباداتٌ تتقرب بها إلى رب الأرض والسماء.

كذلك الأفعال عباد الله: فأنت حينما تقوم تضع يدك اليمنى على اليسرى، في حالة انكسارٍ وتذللٍ لله جلّ وعلا.

ولذلك سُئل الإمام أحمد عن هذه الحالة، فقال: حالة تذلل بين يدي عزيز جلّ وعلا وتقدس، نعم تقوم في الصلاة ليس كقيام العادة، وإنما تقوم لله جلّ وعلا، قال سبحانه: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَلْبَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:** «**صَلِّ قَائِمًا**»^(١)، هذا القيام قيام إجلال، وقيام احترام، وقيام تمجيد، وقيام تقديسٍ لذي الأسماء والحسنى والصفات العُلا،

(١) أخرجه البخاري (١١١٧)، من حديث عمران بن حصين **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

وإذا ركعت وسجدت فيا لله في هذه العبودية العظيمة، ليس هناك أعظم من عبودية السجود.

ولذلك أشرفوا حالة من حالات العبودية، يوم أن يضع المسلم أغلى ما عنده يمرغه في التراب، يضع جبهته، وأنفه، ووجهه على الأرض، تحيةً لله رب العالمين، وتقديسًا له، وتعظيمًا، وتألهاً.

ولذلك هذا السجود، لما كان بهذه الصورة هيأ الله جلّ وعلا له، حيث شرع الركوع قبل ذلك، فالركوع والسجود لا يصحان إلا لله رب العالمين، ومن ركع وسجد لغير الله فقد أشرك بالله جلّ وعلا.

ولذلك الناس يأنفون من أن يميلوا رؤوسهم لغير الله رب العالمين، ولقد كانت العرب تأنف من ذلك، وحينما سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حينما أنزل الله جلّ وعلا عليه سُورَةَ النَّجْمِ وَسَجَدَ، قال الراوي: «فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا سَجَدَ»^(١)، هذه سجود اضطرار وسجود اختيار، ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

نعم؛ عباد الله: هذا السجود أنظروا إليه حالة من أعظم الحالات، تأملوها تأملاً جيداً تشعرون بسِرِّ عظيمٍ من أسرار الصلاة.

ولذلك ربنا جلّ وعلا أول ما أنزل سورة: ﴿أَفَرَأَى بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، ابتدأها جلّ وعلا بالقراءة، ثم ختمها بالسجود، ولذلك أعظم مقام في الصلاة في القيام يوم أن تقوم فتقرأ الفاتحة، وأعظم مقام في السجود يوم أن ترمي بجسدك وأعضاءك كلها إلى الأرض، فتمرغ أنفك وجبهتك

(١) أخرجه البخاري (١٠٧٠)، ومسلم (٥٧٦)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

ووجهك لله رب العالمين.

قال جلّ وعلا في آخر السورة: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]، فأعظم حالة قرب من الله يوم أن تكون ساجداً، وأستحق هذا المقام أن يكون أفضل محلٍ للدعاء.

يقول النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدًا»^(١)، وكان **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يقول: «وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؛ فَقَمِينٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»^(٢)، يعني حري أن يستجيب الله جلّ وعلا لكم.

ولذلك: حينما نتأمل مثل هذا الأمر، لاشك أننا نعيش مع الصلاة على الحقيقة.

كذلك عباد الله: ما يتعلق بسورة "الفاتحة" قراءتها، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ روى عن ربه جلّ وعلا أنه سماها صلاة، صلاة يقول الله جلّ وعلا في الحديث القدسي: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) [الفاتحة: ٢] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمْدُنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٤) [الفاتحة: ٣] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْتَنِي عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٥) [الفاتحة: ٤] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَجَّدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٦) [الفاتحة: ٥] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَإِذَا قَالَ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» [الفاتحة: ٦-٧]

(١) أخرجه مسلم (٤٨٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٤٧٩)، بنحوه من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ^(١).

ولذلك كان نبينا **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، كان يُقطع سورة الفاتحة، فيقف على رأس كل آية من آياتها، يتأمل، ويتفكر، ويتدبر.

كذلك عباد الله: حالة القعود، فإنها تختلف عن حالة القعود العادي، أتأملت ذلك! أفكرتم فيه يا عباد الله؟ كيف أنك تجلس جلسة شرعية ثابتة عن نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، القائل: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»^(٢)، فتجلس جلسة تخالف فيها بقية الجلسات، تعبدًا وتقربًا إلى الله؛ حتى تكون صلاتك صلاة عبادة، لا صلاة عادة.

نعم؛ عباد الله: بهذه الأسرار، وهي يسيرة أمام جملة عظيمة من الأسرار، نستطيع أن نخشع في صلاتنا، ونستطيع أن نتلذذ، حينما نقف بين يدي الله رب العالمين.

فتأملوا يا عباد الله: في أسرار هذه الصلاة، من حيث القيام، والركوع، والسجود، ومن حيث القراءة، وبقية أعمال الصلاة، ستجدون عجبًا، وفقني الله وإياكم للفهم عنه، وعن رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، ويا فوز المستغفرين أستغفر الله.



(١) أخرجه مسلم (٣٩٥)، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣١)، من حديث مالك بن الحويرث **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله وسلم وبارك عليه-، وعلى آله وأصحابه، وعلى التابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد؛

فاتقوا الله يا عباد الله: واعلموا أن هذه الصلاة اشتملت على الدعاء

بنوعيه:

• دعاء العبادة.

• ودعاء المسألة.

ولذلك النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، يقول: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»^(١)، وورد في حديثٍ إسنادهُ ضعيف: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»^(٢).

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، من

حديث: النعمان بن بشير **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، وصححه الألباني في "مشكاة المصابيح" (٢/٦٩٣).

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذي (٣٣٧١)، ولطبراني في "الدعاء" (٨) من حديث أنس بن

مالك، **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**. وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من

حديث ابن لهيعة»، وضعفه الألباني في "ضعيف سنن الترمذي" (ص: ٤٤١).

والعبادة عباد الله إنما هذا القيام لله رب العالمين، ولذلك الصلاة هي الدعاء، هذا دعاء العبادة.

وأما دعاء المسألة، فحينما تدعوا ربك جلّ وعلا في هذه الصلاة.

ولأجل هذا: اشتملت هذه الصلاة على هذا الدعاء، وعلى هذا الثناء، فأنت تثني على ربك جلّ وعلا في أول الصلاة وأوسطها وآخرها، وكذلك تدعوا ربك وتسأله من خيرى الدنيا والآخرة، هكذا هي الصلاة عباد الله، كما أنها اشتملت على الذكر والثناء، كذلك اشتملت على الطلب والدعاء.

عباد الله: لقد كان السلف الصالح، وعلى رأسهم نبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يُصلون متقربين إلى الله جلّ وعلا، ويشعرون بهذا النعيم العظيم، الذي في هذه الصلاة.

فهذا نبينا **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يقوم الليل، حتى تتفطر قدماه، وذلك محبةً لهذه الصلاة، والقيام بين يدي الله، وتمريق جبهته ووجهه لله رب العالمين، وهكذا كان أصحابه -رضي الله عنهم وأرضاهم- إذا جاء الهزيع الأخير من الليل، قاموا لله رب العالمين، يُصَفون أقدامهم، ويلقون برؤوسهم بين أيديهم سُجْدًا، تحيةً لذي الأسماء الحسنى، والصفات العلى.

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ فَيَسْفُرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رَكُوعٌ
أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعٌ
لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ وَهُمْ سُجُودٌ أَنْيُنْ مِنْهُ تَنْفَرُجُ الضُّلُوعُ^(١)

(١) ينسب قوله لابن المبارك، ينظر: "فضل قيام الليل والتهجد" للأجري (ص: ٧٨)، و"مجموعة القصائد الزهديات" (١/ ٤٨٤).

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقوم الليل، ويتلذذ بقراءة القرآن فيبكي ^(١)، وهكذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خديه خطان من البكاء، حينما يتلو القرآن في صلاته ^(٢)، أما عثمان بن عفان رضي الله عنه فحسبك به: ضحوا بأشمط عنوان السجود له يُقَطَّع الليل تسبيحاً وقرآناً ^(٣) وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه: فكان إذا قام أخذ بلحيته يبكي، حينما يقرأ القرآن ^(٤).

هكذا كان السلف إذا جاء الليل لبيوتهم دوي كدوي النحل، يقومون لله رب العالمين، يجدون الراحة والطمأنينة والسرور في هذه الصلاة، فما بالنا يا عباد الله لا نلجأ إلى هذه الصلاة في أحوالنا كلها.

إذا القضية أن هناك إشكال: في عدم فهم أسرار الصلاة، وفي عدم فهم مقاصد الصلاة، ولذلك ثقلت علينا نسأل الله أن يعافينا إياكم.

تأملوا هذه الصلاة يا عباد الله: بمقاصدها، وبأسرارها، وبجميع أحوالها، فإن فيها عجباً، هنا حينما يتأمل المسلم في هذه الصلاة حق التأمل، والله لا يزهدها فيها زاهد، ولا ينصرف عنها منصرف، بل هي ملجأ الخائفين، وهي محل الذين لديهم أزمات، ولديهم إشكالات في حياتهم، فضلاً عن إقامة فرض الله رب العالمين.

اللهم صلي على محمد في الأولين، وصلي على محمد في الآخرين،

(١) ينظر: "الرياض النضرة في مناقب العشرة" (١ / ٧٥).

(٢) ينظر: "الرياض النضرة في مناقب العشرة" (٢ / ٢٧٤).

(٣) "ديوان" حسان بن ثابت (ص: ٢٥٠).

(٤) "الرياض النضرة في مناقب العشرة" (٣ / ١٠٦).

وصلي على محمدٍ مادامت السموات والأرضيين، وأرضي اللهم عن آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، لاسيما الأئمة الأربعة، لاسيما الخلفاء الأربعة: (أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي)، وعن سائر الصحابة اجمعين، وعن أمهات المؤمنين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلم تسليماً مزيداً.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأنصر عبادك الموحدين، وأحمي اللهم حوزة الدين، واجعلنا يا ربنا من بعبادك الخاشعين المتقين المصلين، إنك على كل شيءٍ قدير، اللهم وفق إمامنا وولي أمرنا بتوفيقك وأيده بتأييدك.

اللهم أنصر به دينك وأعز به كلمتك، وأجعله عوناً ونصراً للإسلام والمسلمين، وافق اللهم جميع حُكام الإمارات لما تحبه وترضى، وخذ بنواصيهم للبر والتقوى، وأحفظ اللهم جميع المسلمين والمسلمات، المؤمنين والمؤمنات، وأرحم اللهم الأموات، وقوموا إلى صلاتكم يرجمني ويرحمكم الله.

فرحان بن عزيز

الدكتور عزيز بن فرحان الجبالي العنزي

Aziz Farhan AlHeblani AlEnzi